@ 874 @ الوصف منطبقا عليهن ، فصرن أفضل نساء المؤمنين . ! 2 2 ! أي : يا من من ا عليهم بالإيمان ، قوموا بلوازمه وشروطه . ف ! 2 2 ! موصوفة بهذه الأوصاف الفظيعة ، ووقاية الأنفس بإلزامها أمر ا ، امتثالا ، ونهيه اجتنابا ، والتوبة عما يسخط ا ، ويوجب العذاب . ووقاية الأهل والأولاد ، بتأديبهم وتعليمهم ، وإجبارهم على أمر ا . فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر ا به في نفسه ، وفيمن تحت ولايته وتصرفه . ووصف ا النار بهذه الأوصاف ، ليزجر عباده عن التهاون بأمره ، فقال : ! 2 2 ! ، كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ! 2 2 ! ، أي : غليظة أخلاقهم ، شديد انتصارهم يفزعون بأصواتهم ويزعجون بمرآهم ، ويهينون أصحاب النار بقوتهم ، وينفذون فيهم أمر ا ، الذي حتم عليهم بالعذاب ، وأوجب عليهم شدة العقاب . ! 2 2 ! وهذا فيه أيضا مدح للملائكة الكرام ، وانقيادهم لأمر ا ، وطاعتهم له في كل ما أمرهم به . ! 2 2 ! أي : يوبخ أهل النار يوم القيامة بهذا التوبيخ ، فيقال لهم : ! 2 2 ! ، أي : فإنه ذهب وقت الاعتذار ، وزال نفعه ، فلم يبق الآن إلا الجزاء على الأعمال . وأنتم لم تقدموا إلا الكفر با ، والتكذيب بآياته ومحاربة رسله وأوليائه . ^ (يأيها الذين آمنوا توبوا إلى ا توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزى ا النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنآ أتمم لنا نورنا واغفر لنآ إنك على كل شيء قدير) ^ قد أمر ا بالتوبة النصوح في هذه الآية ، ووعد عليها بتكفير السيئات ، ودخول الجنات ، والفوز والفلاح ، حين يسعى المؤمنون يوم القيامة ، بنور إيمانهم ، ويمشون بضيائه ، ويتمتعون بروحه وراحته ، ويشفقون إذا طفئت الأنوار ، التي تعطى المنافقين ، ويسألون ا ، أن يتم لهم نورهم فيستجيب ا دعوتهم ، ويوصلهم بما معهم من النور واليقين ، إلى جنات النعيم ، وجوار الرب الكريم ، وكل هذا ، من آثار التوبة النصوح . والمراد بها : التوبة العامة الشاملة لجميع الذنوب ، التي عقدها العبد ، لا يريد بها إلا وجه ا ، والقرب منه ، ويستمر عليها في جميع أحواله . ! 2 2 ! يأمر ا تعالى نبيه صلى ا عليه وسلم بجهاد الكفار والمنافقين ، والإغلاظ عليهم في ذلك ، وهذا شامل لجهادهم بإقامة الحجة عليهم ، ودعوتهم بالموعظة الحسنة ، وإبطال ما هم عليه من أنواع الضلال ، وجهادهم بالسلاح والقتال ، لمن أبى أن يجيب دعوة ا ، وينقاد لحكمه ، فإن هذا ، يجاهد ويغلظ عليه . وأما المرتبة الأولى ، فتكون بالتي هي أحسن . فالكفار والمنافقون ، لهم عذاب في الدنيا ، بتسليط ا لرسوله ، وحزبه عليهم ، وعلى جهادهم ، وعذاب النار في

الآخرة وبئس المصير ، الذي يصير إليه كل شقي خاسر . ^ (ضرب ا مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنينا عنهما من ا شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين * وضرب ا مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين * ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين) ^ هذان المثلان ، اللذان ضربهما ا للمؤمنين والكافرين ، ليبين لهم أن اتصال الكافر بالمؤمن ، وقربه منه ، لا يفيده شيئا ، وأن اتصال المؤمن بالكافر ، لا يضره شيئا ، مع قيامه بالواجب عليه . فكأن في ذلك ، إشارة وتحذيرا لزوجات النبي صلى ا عليه وسلم ، عن المعصية ، وأن اتصالهن به صلى ا عليه وسلم لا ينفعهن شيئا مع الإساءة ، فقال : ! 2 2 ! ، أي : المرأتان ! 2 2 ! وهما نوح ، ولوط ، عليهما السلام . ! 2 2 ! في الدين ، بأن كانتا على غير دين زوجيهما ، وهذا هو المراد بالخيانة ، لا خيانة النسب والفراش ، فإنه ما بغت امرأة نبي قط ، وما كان ا ، ليجعل امرأة أحد من أنبيائه